

تنظيرات ومقارنات حول: فصحى العامية في المغرب والأندلس

والزيدي هذا اشبلي اندلسي اصله من حمص الشام وهو من تلامذة ابي علي القالي البغدادي في اللغة والشعر روى عنه كثيرا في كتابه « لحن العوام » ومن تلامذة الزيدي اسماعيل بن سيده والد عثي ابن سيده المشهور صاحب « المخصص » وقد وصف الزيدي في كل من « طبقات ابن شهبة (2 / 37) والوافي بالوفيات (3 / 251) بأنه « شيخ اللغة والعربية بالاندلس » كما لقبه الفتح بن خاقان (2) بامام اللغة والاعراب وابن خلكان (3) ب « اوجد عصره في علم النحو وحفظ اللغة » وهو ايضا في نظر الثعالبي (4) « احفظ اهل زمانه للاعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر » وقد لخص المقرئ هذه الانظار كلها بقوله (ق) : هو في المغرب بمنزلة ابن دريد في المشرق » .

وقد كتب الكثير في اخطاء العوام والخواص ونجتزئ الان بذكر أربعة كتب مخطوطة في دار الكتب المصرية منها :

(1) درة الفواص في اوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري (516 هـ) مع تكملتها لابي منصور الجواليقي (540 هـ) .

اذا استعرضنا المفردات الاندلسية التي وصلت اليها محرفة عن اصلها العربي وجدناها اقرب في بنيتها وشكلها من دارجة المغرب فالدخيل فيها قليل وقد تحدث الاستاذ الكبير كرد علي عن « عجائب اللهجات » (1) فقال : « لعل الدخيل كان نادرا في ارض الاندلس لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء » الى ان قال : « وكانت اللهجة الاندلسية من اجمل اللهجات نقلها اهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقرىها من الفصحى اشبه باللهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت الفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام » .

ونريد ان نقصر هنا تنظيراتنا على لهجتي المغرب والاندلس لتلمس من خلال هذه المقارنات كيف ان لهجة المغرب كانت اقرب الى الفصحى منذ القرن الرابع الهجري وسيكون مصدر بحثنا كتاب « لحن العوام » للعلامة اللغوي الكبير ابي بكر محمد بن حسن ابن مذحج الزيدي (316 هـ - 379 هـ) وقد صدر هذا الكتاب (عام 1964) في سلسلة كتب « لحن العامة » باشراف الدكتور رمضان عبد التواب استاذ الاداب بجامعة عين شمس .

- (1) مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص 128 عام 1953 .
- (2) مطمح الانفس 53 \ 23 .
- (3) وفيات الاعيان 1 \ 514 .
- (4) بتيمة الدهر 1 \ 409 .
- (5) نفع الطيب 5 \ 24 .

- (10) ويقولون لواحد الكلى كلوة .. والصواب كلية (ص 67) .
- (11) ويقولون للظرف الذي يوضع فيه افواه العطر واصناف الحلبي حكة .. والصواب حق (ص 68) (حك بالمغرب) .
- (12) ويقولون مقذاف السفينة .. والصواب المجذاف (ص 69) .
- (13) ويقولون حلقة للثب الذي يتخذ منه الجبال .. والصواب حلقة (بالتحريك) (ص 70) .
- (14) ويقولون للآناء المتخذ من الصفر سطل .. والصواب سيطل (ص 75) .
- (15) ويقولون للحديدة التي يقطع بها ويطلق موسى ويعودون فيجمعونها امواسا .. والصواب موسى (ص 78) .
- (16) ويقولون فلان سلف (بتسكين اللام) فلان اذا تزوجا اختين .. والصواب سلف (بكسر اللام) (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 81)
- (17) ويقولون لم أفعل هذا عاد بمعنى حتى الآن .. والصواب لم أفعل هذا بعد (ص 3 8) .
- (18) ويقولون لريحانة طيبة الريح ننع (بالفتح) .. والصواب ننع بضم النونين (ص 87) .
- (19) ويقولون فلان مخمول :. والصواب الخامل (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 88) .
- (20) ويقولون سفرجل فيضمون (اي الجيم) .. والصواب سفرجل بالفتح وليس في الكلام الخماسي الصحيح شيء على مثال فعلل (ص 89) (والفتح الصحيح هو لغة المغرب) .
- (21) ويقولون للصبرة من الطعام وغيره كدس بالضم .. والصواب كدس (بالفتح) (يسكن بالمغرب) (ص 90) .
- (22) ويقولون لبعض الاصماغ المجلوبة لوبان (بفتح اللام) .. والصواب لبان (المستعمل بالمغرب) (ص 93) .
- (23) ويقولون حمص بالتخفيف .. والصواب حمص بالتشديد (كما في المغرب) (ص 94) .

- (2) رسالة في أغلاط العوام للسيوطي (911 هـ) مرتبة على حروف المعجم .
- (3) التنبيه على غلط الجاهل والتنبيه لابن كمال ياشا أحمد بن سليمان (940 هـ) (معجم رقم 348 لفة) .
- (4) « تقويم اللسان » لابن الجوزي (597 هـ) وقد نشرنا قسما منه في العدد السابع من مجلة « اللسان العربي » وصدر كاملا باشراف المجمع العلمي العربي ببغداد كما سبق ان نشرت مجلتنا « اللسان العربي » (العدد الثاني) دراسة حول العامية في « المغرب والاندلس » استعرضت المصنفات المغربية في هذا المجال « كانشاد الضوال وارشاد السؤال » (6) ويتضح من مائة مثال اوردها الزبيدي في كتابه بالنسبة للقرن الرابع الذي هو العصر الفني في حقب تطور اللغة العربية - أن الكثير من الفاظ العامية المغربية أقرب الى اللسان الفصيح - بنية وشكلا - من الدارجة الاندلسية :
- (1) يزيم للحديدة التي تكون في طرف حزام السرج او المنطقة .. والصواب ايزيم (ص 15) .
- (2) دشييش .. والصواب جشييش (20) .
- (3) يقولون لواحد الذباب ذبابة .. والصواب ذباب (31) .
- (4) يقولون للثب الكثير الشوك المنبسط بالأرض خرشف .. والصواب حرشف (ص 37) .
- (5) يقولون لشجر يكون في الجبال عرعار .. والصواب عرعر (ص 48) .
- (6) يقولون حنن يده .. والصواب حنا يديه (ص 52) وهو المستعمل عندنا بالمغرب الأقصى وبذلك يكون المغرب هنا أقرب الى الفصحى من الاندلس .
- (7) ويقولون للثب الذي يصبغ به الثياب فوة (بالفتح) .. والصواب فوة (بالضم) (ص 63) (مثل المغرب) .
- (8) قرنفل يضم الرء .. والصواب قرنفل (بالفتح) (ص 64) .
- (9) يقولون فلان مذهول .. والصواب ذاهل (ص 65) وهو المستعمل بالمغرب .

(6) سماه السيوطي في بنية الوعاة ص 82 بلحن العامة .

(39) ويقولون عند الاستعمال هيا (بالفتح) وربما قالوا ايا .. والصواب هيا بالكسر (ص 148) .

(40) ويقولون كاغظ بالطاء المعجمة .. والصواب كاغذ بالذال غير المعجمة (ص 152) (كاغظ بالطاء المشالة بالمغرب) .

(41) ويقولون صوف موضح بالضاد .. والصواب موضح بالذال المعجمة (ص 155) (يقال في المغرب ليقة (اي صوفة) موضحة بتسكين الذال) .

(42) ويقولون لواحد المصران مصرانة .. والصواب مصير ثم يجمع على مصران (ص 157) .

(43) ويقولون سكرانة بينونها على سكران .. والصواب سكرى (ص 162) .

(44) ويقولون للزئبق زواق .. والصواب زاووق (ص 166) (في المغرب زاواق) .

(45) ويقولون هو مبطول اليد .. والصواب منطل الا أن يكون خرج مخرج مجنون ومزكوم وهذا مما يحفظ ولا يقاس عليه (ص 169) .

(46) ويقولون صمعة المسجد ويجمعونها على صمغ .. والصواب صومعة (ص 171) .

(47) ويقولون للمظهرة ميضة .. والصواب ميضأة بالهمزة (ص 174) .

(48) ويقولون لسام أبرص وزغة فيخففون .. والصواب وزغة (بالتحريك) (ص 179) .

(49) ويقولون منكب (بالفتح) الانسان وغيره .. والصواب منكب بالكسر (ص 185) .

(50) ويقولون للمدة الخارجة من الجرح قيسح (بكسر القاف) .. والصواب قيسح (بفتح فسكون) (ص 185) .

(51) ويقولون لجمع الحدادة احذية .. والصواب حذاء (ص 189) (احذية للمفرد في المغرب كما في الحجاز) (وهي لغة فصيحة) .

(52) ويقولون لجماعة الصاحب صحاب (بالفتح) .. والصواب صحاب (بالكسر) ولا يكون فعال جمعا مكسرا الا قولهم شباب لجماعة الشباب (ص 191) (وفي المغرب يسكنون الصاب كما هي العادة في بداية الكلمات غالبا) .

(24) ويقولون لبعض الفؤوس التي يقطع بها الخشب شقور بالثين .. والصواب صاقور (ص 97) .

(25) ويقولون لضرب من الشجر دفلنة .. والصواب دفلى (ص 99) .

(626) ويقولون قادوم .. والصواب قدوم (مثل ما في المغرب) (ص 100) .

(27) ويقولون للحية حنش فيسكنون .. والصواب حنش (بالتحريك) (ص 102) (بفتح النون في المغرب) .

(28) ويقولون للبستان الذي يحظر عليه جنان ويجمعونه اجنة .. والصواب جنة يجمع على جنان وليس الجنان بواحد (ص 111) .

(29) ويقولون لمن يقعد عن المشي والقيام من علة او خلقة مقعد (بالفتح) .. والصواب مقعد بالضم (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 112) .

(30) ويقولون للنبت الذي يشبه الخطمي خبيز .. والصواب خباز (ص 115) .

(31) ويقولون خلخال بكسر اوله .. والصواب خلخال (بالفتح) (ص 116) (مثل ما في المغرب) .

(32) ويقولون قصعة (بالكسر) لواحد القصاع .. والصواب قصعة بالفتح (ص 117) (مثل المغرب) .

(33) ويقولون نافق القميص .. والصواب نيفق (ص 125) .

(34) ويقولون للشجر الذي يضر منه الزفت صنوبر .. والصواب صنوبر على مثل فعولل (ص 132) .

(35) ويقولون للظرف الذي يقلب فيه الحطب وغيره مقله .. والصواب مقلى بلا هاء (كما في المغرب) (ص 140) .

(366) ويقولون شورة العروس والبيست .. والصواب شوار (ص 141) (هو المستعمل في المغرب) .

(37) ويقولون للذي يلاط به البيوت جيس .. والصواب جص (ص 144) (يستعمل المغرب كلمة كص بدل جص بمعنى البلاط المخصص) .

(38) ويقولون للذي يلاط به البيوت جير .. والصواب جيار على مثل فعال وهو الصاروج ايضا (ص 1455) .

- 63) ويقولون للكشري اجاص والاجاص ضرب من المشمش (وفي النبات لابي حنيفة الدينوري ج 5 ص 41 : والاجاص عند أهل الشام الكشري ويسمون الاجاص المشمش) ومعلوم ان كلمة اجاص المستعملة في كل من الشام والمغرب أصلها اجاص وهي تعني في الحقيقة ما يسمى بالفرنسية prune وهو البرقوق في مصر او المعروف غلطا بالخوخ في الشام) .
- 64) ويقولون سانية للخشب تديره الدابة اذا سنت والسانية هي الدابة بعينها التي تسنو (ص 231) وتطلق السانية في المغرب على الجنة التي تسنا) .
- 65) ويقولون للزق الذي ينفخ به الحداد كير (ص 227) .
- 66) ويقولون « باع » لوسع الخطا والباع ما بين طرفي يدي الانسان (ص 238) .
- (يلتقي المغرب مع الفصحى في هذا المفهوم) .
- 67) ويقولون آري لمعطف (بكسر الميم) الدابة والآري الجبل الذي تشد به الدابة (ص 239) ويطلقه المغرب محرفا الى آروى على المعطف (بالفتح) أي مكان العطف) .
- 68) قولهم الوادي للنهر خاصة .. والوادي كل بطن مطمئن الارض (ص 240) .
- 69) ويقولون ريحان للاس خاصة دون سائر الرياحين والريحان كل نبت طيب الريح (ص 241) .
- 70) ويقولون لحاف للغطاء الذي يكون على الاسرة خاصة والحاف ما التحف به من ثوب (ص 242) (ويطلق في المغرب على المنجد من السرر) .
- 71) ويقولون بكرت اليك بمعنى غدوت خاصة .. والبكور التمجل في جميع أوقات الليل والنهار (ص 245) . والواقع ان العرب استعملت البكور بمعنى الخروج غدوة كما في معاجم اللغة وهو بمعنى التقدم أي وقت من ليل أو نهار من أقوال ابن جنس فتكون عامية المغرب والاندلس بذلك فصيحة .
- 72) ويقولون آرنج ولارنج .. والصواب نارنج (ص 251) .
- 73) يقولون لضرب من العصافير براطيل والبراطيل حجارة مستطيلة واحدها برطيل (ص 262) .
- 53) ويقولون امرأة عروسة فيلحقون الهاء .. والصواب عروس والجمع عرائس (ص 193) (عرايس بالمغرب) .
- 54) ويقولون مخدة للتي توضع تحت الخد .. والصواب مخدة بالكسر وهي أعظم من المصدغة (تسكين الميم بالمغرب) (ص 194) .
- 55) ويقولون جارية عزبا للبكر .. والصواب عزبة وهي التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا ورجل عزب (ص 201) .
- 56) ويقولون يا غايث المستغيثين .. والصواب يا بغيث (ص 202) (يقال يا غياث في المغرب بصيغة المبالغة) .
- 57) ويقولون بنية للقطعة من الشقة تخاط بجانب القميص والبنية لينة القميص التي فيها الأزرار (ص 213) والواقع ان البنية تطلق كما في التاج على اللبنة والجريان والدخرس كما تطلق على زمعة الكرم أو السطر من النخل وهو المجاز الذي أخذ به المغاربة عندما اطلقوا البنية على قطعة أو غرفة من بيت كبير وخاصة على المكتب الرسمي في الدوائر المخزنية .
- 58) ويقولون نزل اليوم شتاء كثير يعنون المطر وهو يوم شات والشتاء فصل من فصول السنة كالربيع والصيف وليس بواقع على المطر (ص 221) .
- 59) ويقولون للدينار من الذهب مثقال والمثقال زنة الشيء الذي يثقل به ويقال دينار ناقل اذا كان لا ينقص (ص 221 - 222) .
- 60) ويقولون لعود الشراع صار والصارى الملاح (ص 224) .
- 61) ويقولون للتي يعلب بها السقوف القراميد جمع قرمد والقرمد ما طلي به الحائط من جص أو جيار (ص 224) (ويقولون في المغرب القرمود لنفس المسمى الاندلسي والقرمود في اللغة ولد الوعل) وقد اشار الزبيدي الى ما ذهب اليه يعقوب من أن القرمود خرف يطبخ وقال انه ليس بصحيح وهو ما اخذ به المغاربة في العدوتين .
- 62) ويقولون اسطوان البيت الذي يشرع الى الفناء والاسطوانة السارية (ص 227) .

74) ويقولون طعام ذو بنة اذا كان ذا طيب ومساغ ، والبنة الرائحة الطيبة يقال شراب ذو بنة اذا كان طيب الريح (ص 263) .

75) ويقولون لواحد الحراب حربة يفتحون الرء .. والصواب حربة بالتخفيف (ص 266) وهو المستعمل بالمغرب) .

76) ويقولون لبعض الحبوب حلبا .. والصواب حلبسة (ص 267) .

77) ويقولون لبعض بسط الصوف حنبل والحنبل الفرو عن الشيباني (ص 268) .

78) ويقولون خممت الشيء تخميما اذا قدرته .. والصواب خممت بالنون من التخمين (ص 271) .

79) ويقولون لما وقي به الحائط من حطب او حشيش زرب والزررب حفرة تحفر مثل البيت ينسى حولها (ص 274) .

80) ويقولون للطائر زرزل باللام .. والصواب زرزور (ص 274) (كما في المغرب) .

81) ويقولون زريعة فيشددون .. والصواب زريعة بالتخفيف (ص 274) .

82) ويقولون للذي يعصر من شجر الصنوبر زفت (بالفتح) .. والصواب زفت بالكسر (ص 275) .

83) ويقولون سعوت في الامر .. والصواب سعيت في الامر (ص 276) (كما في المغرب) .

84) ويقولون للحبل الذي يربط به الدابة طوال .. والصواب طول (ص 282) .

85) ويقولون عوش الطائر .. والصواب عش (ص 284) (كما في المغرب) .

86) ويقولون للذي ينخل به الحنطة غربال .. والصواب مغربل (ص 284) .

87) ويقولون لجمع القسط قطاطيس .. والصواب ققط (ص 287) (قطوط بالمغرب) (القطوس هو القط بالبربرية) .

88) ويقولون قليح المركب ويجمعونه على قلوع .. والصواب قلاع وجمعه قلعوع (ص 287) (كما في المغرب) .

89) ويقولون للبيت الذي بجانب البيت المسكون قيطون .. والقيطون الذي يكون في جوف البيت يتخذ للنساء (ص 288) .

90) ويقولون لجمع الكرم كرمات .. والصواب كروم (ص 289) .

91) ويقولون كرع الشاة .. والصواب كراع (ص 290) (كما في المغرب) .

92) ويقولون للخجر المطبوخ لاجور .. والصواب آجر وآجور (ص 292) .

93) ويقولون لقة المداد فيشددون .. والصواب ليقة (ص 293) (كما في المغرب) .

94) ويقولون للذي يصيبه البلاء مجذام والمجذام النافذ في الامور الماضي (ص 294) .

95) ويقولون مرقة بالتحفيف .. والصواب مرقة ومرق للجمع (ص 294) .

96) ويقولون المكنى بأبي فلان .. والصواب المكني بفتح الميم (ص 297) (كما في المغرب) المكني بفتح الكاف وكسر النون مع تشديدها) .

97) ويقولون لجمع الماء مياة بالناء .. والصواب امواه للجمع الاقل ومياه للكثير (ص 298) (مياه في المغرب) .

98) ويقولون امرأة نفيسة .. والصواب نفساء (ص 298) .

99) ويقولون لبيت الطعام هري (بكسر الراء) .. والصواب هري (بتسكينها) (ص 299) .

100) ويقولون لكف الانسان الي معصمه يد واليد اسم جامع للاصابع والكف والذراع والمضد (ص 301) .

ومن هذه الامثلة المائة يتضح ان عامية المغرب اقرب الى الفصحى من عامية الاندلس بواحد وثلاثين في المائة (حيث ان 31 كلمة مشتركة من بين مائة تتخذ في المغرب بنية عربية فصيحة في حين ان المائة كلمة الاندلسية كلها بعيدة عن الفصحى) .